

14

وصية بالضحي والوتر وصيام النفل

نص الوصية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خَلِيْلِي بثلاثٍ لا أَدْعُهُنَّ حتى أموتَ: صومِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ، وصلاةِ الضحى، ونومٍ على الوتر⁽¹⁾. وفي لفظٍ آخر: «صيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ، وركعتي الضحى، وأن أُوتِرَ قبلَ أن أنامَ»⁽²⁾.

مفردات الوصية

خَلِيْلِي: الخليل هو الصديق الخالص الذي تخلَّتْ محبته القلبَ فصارت في خِلاله؛ أي في باطنه.

لا أَدْعُهُنَّ: لا أتركهن. وهذا اللفظ يحتمل أنه في جملة ما أمره النبي ﷺ به؛ أي كأنه قال: أوصاني بألا أدعهن، ويحتمل أنه يخبر عن نفسه فقط فكأنه قال: وأنا لا أدعهن.

ما يُفْهَمُ من الوصية

أختي المسلمة، هذه الوصية تشمل الذكور والإناث، وهي وصية بأن نقوم بالسنة المستحبة في الصوم والصلاة، وهي ثلاثة: واحدة في الصوم، واثنتان في الصلاة.

(1) رواه البخاري في صحيحه برقم (1124).

(2) المصدر نفسه برقم (1880).

1- صوم ثلاثة أيام من كل شهر

فأما صوم أيام ثلاثة من كل شهر فهو هنا طلب عام ، ولم يأت في الأحاديث النبوية الأخرى تبيانه ؛ وإذا ما جمعنا بين الروايات فإننا نجد أن صيام ثلاثة أيام هو صيام على المدى الدائم ، ولم يسمح النبي ﷺ بالصيام المتواصل طَوَالَ الحياة ، وهو صيام الدهر ، وسمح لعبد الله بن عمرو بن العاص أن يصوم يوماً ويفطر يوماً على الدوام ، وذكر أن هذا كان صيام نبي الله داود عليه السلام.

وجاء أيضاً أن النبي ﷺ أمر بصيام ثلاثة أيام من كل شهر هي : 13 و14 و15 ، حين يكون القمر فيها بدرًا ، وهي الأيام البيض. وأيضاً جاءت أحاديث أخرى تفيد أن الصيام المطلوب هو ثلاثة أيام من "سُرَّر كل شهر" ؛ واختلفوا في تفسير كلمة "سُرَّر" ؛ فمنهم من فسرها بأنها أول الشهر ، ومنهم من فسرها بأنها وسط الشهر ، ومنهم من فسرها بآخر الشهر ، ومنهم من جعلها في أي موضع من مواضع الشهر سواء أكانت في أوله أم في وسطه أم في آخره ، ونقل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يصوم هذه الأيام الثلاثة على النحو التالي : يوم الاثنين من أي يوم في الشهر ثم يوم الخميس الذي يليه ، ثم يوم الاثنين بعده ، أو يوم الخميس ثم يوم الاثنين بعده ثم يوم الخميس بعده.

وهذا كله يدل على استحباب أن يصوم الإنسان في أي يوم من الشهر في أوله أو وسطه أو آخره ، فإذا أراد أن يصوم بالتتابع فهو يصوم ثلاثة أيام البيض : 13 و14 و15 من الشهر إذا استطاع ، وإلا فله أن يصوم الاثنين من أي أسبوع في الشهر ثم يفعل ذلك يوم الخميس ثم يوم الاثنين بعده ، أو يبدأ بصيام يوم الخميس ثم الاثنين ثم الخميس ، كما أخبر ابن عمر رضي

الله عنهما، فهذا كله تفسير لصيام ثلاثة الأيام من كل شهر أو من سُرِر كل شهر.

والصوم له فضل وثواب عظيم لمن استمر محافظاً عليه، إذ يدخل من باب "الريّان" أحد أبواب الجنة الخاصّ بالصائمين.

2- صلاة الضحي

وأما صلاة الضحي فلها ثواب كبير كثواب الصلوات المسنونات، إلا أن نوع ثوابها يختلف عن غيرها، وما ذكره أبو هريرة رضي الله عنه في هذه الوصية عن هذه الصلاة هو أقل العدد فيها، وهو ركعتان، وقد جاء عن النبي ﷺ أنها ثمان ركعات أيضاً، فهذا العدد هو أكثرها؛ فأقلها ركعتان وأكثرها ثمان ركعات.

3- صلاة الوتر

وأما صلاة الوتر فهي ما يُدعى صلاة قيام الليل، وصلاة التهجد التي تكون بعد نوم من الليل، وهي صلاة التراويح أيضاً، فقد كان النبي ﷺ يصلي الوتر في رمضان وغير رمضان عشر ركعات ويوتر بعدها بواحدة، أو اثنتي عشرة ركعة ثم يوتر بواحدة؛ أي أنه يصلي إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، غير أنه كان يطيل في القراءة في رمضان.

وأما الصحابة فقد صلّوها عشرين ركعة وأكثر من ذلك وأقلّ لأنهم كانوا يخففون الصلاة، وقد أجمع الصحابة على جواز صلاة الوتر عشرين ركعة والوتر بواحدة أو ثلاث بعدها لمن شاء، وهذا في الجماعة التي جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليها الناس، وهذا العمل يعدّ من باب الإجماع الذي هو إجماع الصحابة، وهو وحده حجة شرعية؛ لأن معناه أن

هذا الأمر جرى بين يدي رسول الله ﷺ فما احتاجوا إلى أن ينقلوه بنص، وإنما أجمعوا عليه لاشتهاره بينهم، ولم ينكره أحد منهم على عمر رضي الله عنه.

فيصح حين تخفيف الصلاة أن يصلي الإنسان الوتر بما شاء، وليس له عدد محدد من الركعات، غير أن الأفضل أن يصليه بقراءة جزء من القرآن في إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة كما فعل النبي ﷺ. ولا يشترط أن يصلي في المسجد، وليس حضور الجماعة في بعض المساجد هو ما يحصل به الثواب في أيامنا هذه بسبب هذه الصلاة السريعة جداً، فلا يصح مثل هذا العمل ولعل ثوابه أقل.

وأما وقت الوتر فهو ما بعد العشاء إلى ما قبل أذان الفجر؛ فقد كان النبي ﷺ يقسم الليل ثلاثة أجزاء ينام ثم يفيق فيصلّي بعض صلاة الوتر، وفي المرة الثالثة يظل متيقظاً يصلي حتى إذا خشي طلوع الفجر أوتر بواحدة. ولمن استطاع ذلك أن يأخذ بسنة النبي ﷺ، ولمن لم يستطع فله أن يصلي في أول الليل أو قبل أن ينام مباشرة، أو أن يترك الوتر أو قسماً منه إلى ما بعد منتصف الليل إن نام باكراً بعد العشاء وضمن أنه سوف يستيقظ بحكم ما اعتاده. وكل إنسان يعرف نفسه وحدود قدرتها.